التأويل الباطني عند فرقة الجمهوريين بالسودان

أ.د . شوقي بشير عبد المجيد[1]

مقدمة:

الحمدلله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحب أجمعين، وبعد:

فقد اخترت لهذا البحث عنوان "التأويل الباطني عند فرقة الجمهوريين بالسودان" و التأويل الباطني هو صرف الألفاظ عن معانيها الظاهرة، فالظاهر عند الباطنية هو الأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفيَّة، فالتأويل في نظرهم هو الطريقة المؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر النصوص وباطنها. والتأويل الباطني هو أساس الشرع ا لمبدل الذي هو التأويلات الفاسدة، والتفاسير المقلوبة، والأحاديث المكذوبة، والبدع الفكرية المضلَّة التي أُدخلت في الشرع عن قصد من الفرق الباطنية المعاصرة والقديمة. وفرقة الجمهوريين بالسودان فرقة باطنية معاصرة لها خطرها على عقائد المسلمين وقد جَ علت هذه الفرقة كغيرها من الفرق الباطنية المعاصرة . ما وصلت إليه من تفسير القرآن الكريم وشرح السنة النبوية سبباً في الخروج عن الكتاب والسنة لما ظنوه معارضاً لهما لما يسمونهقياساً ورأياً وعقليات وقواطع.

والهدف من هذا البحث بيان أنَّ الفرق الباطنية على وجه العموم وفرقة الجمهوريين بالسودان . على وجه الخصوص . قد بنت عقائدها على التأويل الباطني والأحاديث الموضوعة. وفي هذا البحث سوف أُبِّه على المآخذ التي أراها في منهجهم المعرفي وتأويلهم الباطني.

---

[1] أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة أمدرمان الإسلامية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في محورين، تناولت في المحور الأول التعريف بمصطلح التأويل الباطني والتعريف بفرقة الجمهوريين.وأمَّا المحور الثاني فقد تناولت فيه التأويل الباطني عند الجمهوريين.

هذا هو جهدي المتواضع أُقدِّمه، مع علمي أنَّ كلَّ كسبٍ بشريٍ عُرضة للخطأ والصَّواب والمراجعة في زمنه والأزمان التالية،فإنْ وُفِّقت فالحمد لله رب العالمين، وإنأُخطأت فأرجو من الإخوة الكرام تصويبي وتصحيح ما وقعتُ فيه من أخطاوأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُوفِّقني لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحور الأول: التعريف بمصطلح التأويل:

التأويل عند السلف:

يُطلق التأويل على عدَّة معانٍ يُراد به الحقيقة والعاقبة، "حقيقة ما يؤول إليه الكلام، وإن وافق ظاهره. وهذا هو المعنى الذي يُراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف:53).

ويُراد بلفظ التأويل أيضاً التفسير، وهو اصطلاح كثير من المفسرين، ولهذا قال مجاهد إمام أهل التفسير . "إنَّ الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنَّه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا ممَّا يعلمه الراسخون"[1].

---

[1] الفتاوى 4 : 69

التأويل عند المتأخِّرين :

هو صرف اللفظ عن ظاهره الذي يَدلُّ عليه إلى ما يخالف ذلك لدليلٍ منفصلٍ يُوجب ذلك. أو بعبارةٍ أخرى "صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله اللفظ لدليلٍ يقترن به مع قرينةٍ مانعةٍ عن المعنى الحقيقي"[1]، وهذا النوع من التأويل يُعذَر به المسلم، فالعذر بالتأويل كالعذر بالخطأ ممّا قال به أهل السنة، "فقد يتلبَّس الإنسان بالكفر أو يقع فيه نتيجة لقصورٍ في فهم الأدلَّة الشرعية بدون تعمدٍ للمخالفة لكن لا يُعذَر الإنسان بكلِّ تأويلٍ بل من التأويل ما يُعذَر به ومنه ما لا يُعذَر به.

والتأويل الذي يُعذَر به:

1. إذا كان التأويل يحتمله المعنى له وجه في الفهم فيُعذَر به الشخص.
2. أن لا يكون التأويل في أصلٍ من أصول الدين[2].

وتسمية هذا النوع من التأويل تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنَّما سمَّى هذا تأويلاً جماعةٌ من العلماء المتأخِّرين، وظنُّوا أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (آل عمران:7) يُراد به هذا المعنى. ثمَّ صاروا في هذا التأويل على طريقين كما يقول ابن تيمية. "قومٌ يقولون إنَّه لا يعلمه إلاّ الله وقومٌ يقولون الرَّاسخون في العلم يعلمونه، وكلا الطائفتين مخطئة، فإنَّ هذا التأويل في كثير من المواضع من باب تحريف الكلم عن مواضعه" خاصة التأويل الذي لا يُعذَر به، التأويل الباطني، فمثل هذا التأويل لا يُقبَل ولا يُعذَر به، ومن هذا النوع تأويلات الباطنية الأوائل من أمثال

---

[1] الفتاوى 13 : 313

[2] كتاب الفكر الإسلامي، تأليف نخبة من الأساتذة ط3. جامعة الإمارات 2003م، ص 99.

الخطابية، البيانية، الجناحية، المغيرية، العجلية، المحمرة، البابكية، الخرمية والإسماعيلية، والحركات الباطنية المعاصرة من أمثال البابية، البهائية، القاديانية، الدروز، الإسماعيلية وفرقة الجمهوريين بالسودان.

وقدأجمع العلماء على كفرهم وأنهَّم لاُ عذرون بالتأويل لأنَّ حقيقة مذهبهم الكفر بالله تعالى وعدم عبادته وحده وإسقاط شرائع الإسلام.

التأويل الباطني:

التأويل عند الباطنية هو صرف الألفاظ عن معانيها الظاهرة، فالظاهر عند الباطنية هو الأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفية المطلوبة. والتأويل الباطني أمر لا بدّ منه عند الباطنية في فهم الشريعة الإسلامية، فالشريعة عندهم مشتملة على ظاهرٍ وباطنٍلإختلاف فِطَر الناس وتباين قرائحهم في التصديق، فكان لا بدّ من إخراج النَّص من دلالته الظاهرية إلى دلالته الباطنية بطريق التأويل، "فالظاهر هو الصور والأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفية التي لا تنجلي إلاّ لأهل البرهان[1]. فالتأويلظرهم هو الطريقة المُؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها"[2].

قال الباطنية: "للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه دون ظاهره المعلوم من اللغة،ونسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللبِّ إلى القشر، والمتمسك بظاهره معذب بالشقشقة في الكتاب، وباطنه مؤدٍّ إلى ترك العمل بظاهره، وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى: فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (الحديد:13)[3].

---

[1] التأويل عند علماء اللاهوت تفسير الكتب المقدسةتفسيراً رمزياً أو مجازياً يكشف عن معانيها.

[2] انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ص 30

[3] التفسير والمفسرون للذهبي 2 : 232 وانظر المواقف للأيجي 8 : 388.

وقد اتخذ الباطنية من أمثال الخطابية، الجناحية، المغيرية، العجلية[1]، الشيخية[2]، البابية[3]، البهائية[4]، الإسماعيلية الآغاخانية[5]، فرقة الجمهوريين بالسودان[6]، البهرة[7] والقاديانية[8] التأويل الباطني الذي لا يلتزم بقواعد اللغة ودليل ودليل العقل، والشرائط التي وضعها العلماء للتأويل الذي يعذر به. اتخذوا ذلك المنهج وسيلةً لهدم الدين وتحريف أصوله وقواعده، وجعلوهطريقايًوُصِ ل إلى إسقاط التكاليف الشرعية. وبلغ الأمر منتهاه عند الإسماعيلية وإخوان الصفا وغيرها من الفرق التي ربطت التأويل بألوان من العلوم الغامضة واشتغال بالحروف والأعداد وأسرارها[9].

قال الديلمي تحت عنوان "ذكر طرف من تأويلاتهم الباطنية": "اعلم أنَّ مذهبهم في الجملة أنَّه لا بدَّلكلٍّ ظاهرٍ من باطن وهو المقصود في الحقيقة، وهو

---

[1]انظر لمعرفة المزيد عن هذه الفرق الباطنية القديمة الكتب الآتية: فضائح الباطنية للغزالي وكتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي والفتاوى لابن تيمية والملل والنحل للشهرستاني والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم والفرق بين الفرق للبغدادي.

[2]اتباع الشيخ أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي بإيران.وقد كان الباب شيخياً : انظر البهائية لإحسان إلهي ظهير ووثائق عن البهائية للدكتورة بنت الشاطئ والبهائية لعبد الرحمن الوكيل.

[3]البابية اتباع الباب على محمد الشيرازي الذي نفذ عليه حر الردة بإيران في 1256هـ لقوله بنسخ الشريعة الإسلامية.

[4]البهائية اتباع البهاء حسين على المازندراني الذيكان بابياً وقال بالتأويل الباطني الذي أدى به إلى القول بتجسد الذات الإلهية وتغيير الصلاة والصوم والحج إلخ.

[5]اتباع الآغاخان والآن يوجد الآغاخان الرابع.

[6]هذه الفرقة هي موضوع البحث وسيأتي الكلام عنها.

[7]فسر زعيم البهرة المعاصر قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران 103) بأن الحبل المشار إليه له طرفان: أحدهما في يد الله –تعالى الله عن ذلك- والآخر بيده!! (كتاب الحركات الباطنية للبروفيسور جلي –كتاب مخطوط -)

[8]يعتمد المرزا غلام أحمد القادياني – الذي تنسب إليه القاديانية على الإلهامات والرؤى ويستدل – شأن الباطنية – بحساب الجمل والأعداد ويسترسل في تأويل الآيات والكلمات الواردة في الأحاديث ويعتبرها كلها مجازات واستعارات –كما يقول أبو الحسن الندوي في كتابه القادياني والقاديانية ص64 ، 65. وقد أصدر المرزا أربع رسائل من رسائله الأربعين التي وعد بها وألف رسالة (تحفة الندوة) وصنف شهادة القرآن وكتاب حقيقة الوحي وألف ابنه المرزا بشير الدين محمود كتاب "حقيقة النبوءة" وصنف محمد علي الذي تزعم فرعاً من فروع القاديانية وهو الفرع اللاهوري مؤلفات كثيرة منها (The Islam) والترجمة الإنجليزية للقرآن، ومنهج محمد علي اللاهوري في تفسير القرآن منهج باطني.

[9]انظر كتاب نشأة الفلسفة الصوفية ص 80 ، 81

بمنزلة اللب والظاهر بمنزلة القشر، وعمّوا بذلك جميع الكلام وأنواع الأجسام، ولم يعتبروا المطابقة بين الظاهر والباطن، بل تأويلاتهم لا تناسب الظاهر من حيث الحقيقة والمجاز، ولم يقتصروا مع ذلك على تأويلٍ واحد، بل أثبتوا تأويلاً للتأويل، وجعلوا للعبارة الواحدة تأويلاتٍ عدَّة حتى ذكر صاحب "المبتدأ والمنتهى". وهو من أكابرهم في الكفر والضلالات والعمى. قال: وقد روى عن موالينا عليهم السلام أنَّا نقول الكلمة لها سبعة وجوه. فقال قائل: سبعة وجوه. فقال سبعون. فقال القائل: سبعون. فقال: سبعمائة. فكلّ ما أرتج على قارئه وخفيت معرفته ودقَّت عليه إشارة وكنّا بقربه فليسألنا عنه، أو من يعلم أنَّه أعلم منه من أبناء جنسه ممَّن يحمل هذا العلم، ومتى كان الأمر على ما ذكره فلا يمكن الوقوف على المراد بالكلام أصلاً والحال هذه، ولعلَّ السائل لو قال له: سبعمائة لقال سبعة آلاف ثم هكذا لأنَّ تحقيق ذلك قد خرج عن الحصر لعدم المطابقة، وهذا يحقق لكلٍّ ذي تمييز أنَّ غرض القوم ما قدَّمناه من الخلع عن الدين، والسلخ عن دين المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر:60)[1].

وقال أبو حامد الغزالي، الصوفي، الأشعري، الشافعي (450 – 505هـ): أنَّهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريف زخرفوها، واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة، وأنهم لو صرَّحوا

[1] بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص 39 ، 40، ط. إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان. الإسماعيلية لإحسان الهي ظهير ص 481.

بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين، وكانوا أول المقصودين المتقوّلين"[1].

وقال العلوي: "اعلم أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن التصديق عمدوا بلطف الاحتيال ودقة الاستدراج، فصرفوا ظواهر الشرع ونصوصه إلى هذيانات لفقوها، وتمويهات جمعوها وزوّروها، ليستفيدوا بذلك إبطال معاني الشرع وهدم أساسه، وأوقعوا في نفوسهم أنهم لو صرّحوا بالنفي المحض والتكذيب الصرف لم يثقوا بانقياد الخلق لضلالتهم، ولا بإصغاء سمع أحد إلى جهالاتهم فقالوا بكل ما ورد من التكاليف، والحشر والنشر، وضمائر النصوص، والظواهر، وجميع المعجزات، فهي بأجمعها أمثلة ورسوم إلى بواطن مكذوبة، وأمور محرفة موهومة"[2].

فرقة الجمهوريين بالسودان:

إنأول نواة لفرقة الجمهوريين بالسودان هم مجموعة من السودانيين الذين انتموا إلى الجماعة التي أسسها محمود محمد طه[3] في الأربعينات من القرن الماضي. وكانت بداية هذه الجماعة نتيجة لظروف معيّنة مشابهة للظروف التي أسهمت كثيراً في ظهور الأحزاب السودانية السياسية، إلاّ أنّ هذه الجماعة كانت علمانية الاتجاه بصورة واضحة وأعلن زعيمها ذلك في سِفْره الأول الذي أعلن فيه أنّ الدين ويعني الإسلام ليس بمنأى من التشكيك ويجب أن يوضع في منضدة البحث العلمي لرفض ما لا يتناسب مع العصر عن طريق تأويل النصوص التي لا تتماشى مع القرن العشرين كنصوص الجهاد والعبادة. ومع أنّ اتجاه هذه الجماعة كان واضحاً منذ

---

[1] فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي، الباب الخامس، الفصل الأول ص 55. ط. الكويت. الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص 481، 482.

[2] الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ص 71 ط منشأة المعارف، الإسكندرية.

[3] محمد محمد طه: مؤسس فرقة الجمهوريين ورئيسها وشيخها. ولد بقرية الهجيليج – من قرى جمهورية السودان – في سنة 1912م. والهجيليج قرية تقع شمال مدينة رفاعة الواقعة في وسط السودان، شرق النيل الأزرق. تخرج من كلية غردون الجامعية وعمل في بداية حياته مهندساً في سكك حديد السودان، ثم مهندساً في الإدارة المركزية للكهرباء، ثم عمل بعد ذلك مهندساً في القطاع الخاص بمدينة كوستي – وسط السودان – وفي سنة 1965م تفرغ تماماً لفرقته التي أنشأها، وجعل مقر إقامته الدائمة بأم درمان بالسودان. نفذ عليه حد الردة الرئيس السوداني جعفر نميري في عام 1985م.

ومحمود محمد طه بتتان –سمية وأسماء- وأسماء من أقوى المدافعين عن أبيها، وهي جمهورية المذهب ومتزوجة من جمهوري، وكانت تشارك في معظم الندوات والمحاضرات التي تقيمها الفرقة خاصة تلك التي تتناول قوانين الأحوال الشخصية قبل سنة 1403هـ.

البداية إلاّ أنَّ زعيمها حاول أن يصبغها بصبغة دينية حتى يجد سنداً شعبياً في بلد يدين معظم أهله بالإسلام وينتشر فيه التصوف.

وظهرت فرقة الجمهوريين باتجاهها الباطني المخالف للإسلام في عام 1965م العام الذي أعلن فيه زعيمهم بأنَّه قد استقام له أمر نفسه وأصبح على مشارف الوصول للمعية بالذات(1). وخرج من جماعة الجمهوريين عدد من الرجال بعد أن أصبحت فرقةً باطنية كما دخل فيها آخرون إعجاباً بتأويله للخطاب الديني. وقد نجح محمود محمد طه في ملء فراغ أتباعه الفكري بفكره التلفيقي الذي جمعه من أفكار وفلسفات الفرق الباطنية في القديم والحديث ومن الفلسفات الإلحادية والمذاهب المعاصرة.

وقد قام الفكر الجمهوري في بدايته على أصولٍ فلسفيةٍ منها:

1. مذهب وحدة الوجود . وهي وحدة وجود مادية تجعل الحقَّ سبحانه وتعالى مادة الأشياء[2].
2. أزلية وأبدية المادة.
3. المعدوم شيء ثابت في العدم وهو عين الله بمعناه البعيد[3].
4. عقائد النِّحل الباطنية في القديم والحديث[4].
5. عقيدة التجسد الإسماعيلية أو البهائية[5].

---

[1] المعية بالذات: يؤمن الجمهوريون بالمعية بالذات وعقيدتهم في المعية بالذات تابعة لعقيدتهم في التجسد ولمذهبهم في الإسراء والمعراج. وبيان مذهبهم في المعية أن زعيمهم –محمود محمد طه- يرى أن معية الله مع عبده تختلف باختلاف درجات معراج العبد إلى ربه أو تنزل الذات الإلهية في سلم الوجود حسب درجة الصبر التي يتمتع بها الإنسان فالصابر عن الله تكون معية الله معه بالذات. والقول بالمعية بالذات كفر وإلحاد ولم يقل به حتى المشبهة الذين بالغوا في التشبيه.

وقد ذكر ا لشيخ محمد بن حضر بن مايابي الموريتاني في كتابه "استحالة المعية بالذات وما يضاهيها في متشابه الصفات" أنه ما رأى أحداً نسب إلأيه القول باملعية بالذات إلاّ ما ذكر عن شخص يسمى إبراهيم المواهبي الشاذلي.

[2] يعتبر محمود وحدة الوجود أصل من أصول الدين.

[3] لا يوجد شيء عند محمود اسمه المعدوم بل المعدوم كان موجوداً في صورة أخرى تطور عليها أو نقص منها، فالأمر مستمر بلا بداية ولا نهاية والمادة أزلية أبدية.

[4] عقائد البابكية والحزمية المقنعية والخاطبية والبيانية والدروز والنصيرية والقاديانية إلخ.

[5] الذات عندهم يجب أن تتجسد وتتنزل في مراتب الوجود المختلفة.

6. الفلسفة الوجودية.
7. الفلسفة الشيوعية.
8. النظريةالداروينية بديلاً للخلق من عدم.

وأضاف إليها الجمهوريون اليوم "النظام العالمي الجديد".

المحور الثاني: التأويل الباطني عند الجمهوريين:

الاتجاه الجمهوري في التفسير اتجاه باطني، وهو باب من الأبواب التي دلف منها الجمهوريون إلى ترويج مذهبهم ونشرهاعتماداً على ما أثبته محمود محمد طه لنفسه في هذا الباب، فقد بلغت الجرأة به أن أثبتلنفسه كثيراً من الآيات التي نزلت صريحة في حق نبينا ε، وأثبت لنفسه كثيراً من الآيات التي تحدَّثت عن عيسى كما ذكر أنَّ الآيات التي تتحدَّث عن الصراط وعن يوم القيامة وعن مسائل غيبية كثيرة تتحدث عنه وعن فرقتهوحرَّ فآيات القرآن الكريم تحريفات معنوية ولفظية يصعب حصرها، واستعان في ذلك بمناهج الباطنيةالذين كانوا يتطرَّفون في تأويل المصطلحات الإسلامية والكلمات الشرعية المتواترة لفظها ومعناها ومفاهيمها، ويتوصلون بذلك إلى فتح باب الإلحاد والفساد والفوضى الفكرية على مصراعيه، والعبث بالدين وبعقول الناس.

ويرى محمود محمد طه أنَّ التفسير الذي يقدِّمه لآيات القرآن هو التفسير المراد، وهو الذي يحمل المعاني الحقيقية للقرآن الكريم، وهو من هذه الناحية لم يسبق أن قدَّمه أحد، فهو المعنى البعيد الذي عند الله، المعنى الذي نزل منه المعنى القريب.

ويرى محمود محمد طه . زعيم الجمهوريين .أنَّ المفسرين السابقين من الصحابة والتابعين وغيرهم لم يستطيعوا فهم النصوص الأصلية وبيانها، وذلك لاعتمادهم على اللغة العربية، واللغة العربية . عند الجمهوريين . لا تحمل من معاني القرآن الحقيقية شيئاً ، ولا تخبر عن المقصود عنه في الحقيقةولذلك لا بدّ من التأويل الباطني وصرف الألفاظ عن معانيها الظاهرة التي اتبعها الصحابة والتابعون لهم، فالصحابة ψ في

نظر الجمهوريين لم يستطيعوا فهم النصوص الأصلية ولذلك تنزَّل بهم الرسول ε إلى مستوى النصوص الفرعية التي يستطيعون متابعتها، وترك أمر بيان وتفسير النصوص الأصلية للجمهوريين.

سل الحسام المغمد وبدا هنالك أحمد

بك حجة لا تدحض لك أول في العابدين

ويرى الجمهوريون أنَّ زعيمهم هو الذي استطاع استيعاب النصوص الأصلية لأنَّه الأصيل الأول والوارث المحمدي الذاتي المقام الذي ترقَّى في سيره من المحدود إلى المطلق ومن العلم الناقص إلى العلم الكامل.

ويستعين الجمهوريون في منهجهم الباطني وتأويلهم للنصوص ببتر الأجزاء التي يصعب تأويلها من النص، فيذكرون جزءاً من الحديث أو الآية للإبهام، خاصة إذا رأوا أنَّ الجزء المبتور يبيِّن فساد عقيدتهم، أو يؤكد بعدها عن الدين، ولذلك يحرصون على ذكر الجزء من الحديث الذي يوافق هواهم، وممّا لا شك فيه أنَّ هذا إهمال عن قصد لأحاديث الرسول ε. والغرض من ذلك البتر جعل السامع يعتقد صحة الأدلة التي استدل بها باتر النصوص مع ما في الجزء المبتور من بيان لفساد عقيدته، كما أنَّ بتر النص قد يعطي معنى مخالفاً لما يعطيه النص بأكمله، بل قد يدفع بصاحبه إلى الكفر، ولذلك نبهنا أكثر من واحد من السلف إلى عدم بتر النصوص حتى في الكلام العادي، ونستدل لبيان أنَّ نصف الجملة قد يدفع بصاحبه للكفر إن اعتقده بجمل استخدمها الأشعري رحمه الله "إنَّ الكفر باطل، والكفر قضاء الله تعالى، بمعنى أنَّه خلق الله، ولا يقول قضاء الله باطل، لأنَّ يُوهم أنَّه لا حقيقة لقضاء الله، وهذا كما نقول الكافر مؤمن بالجبت والطاغوت، ولا نقول مؤمن ونسكت لما فيه من الإبهام"[1].

[1] اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع لأبي الحسن الأشعري ط مطبعة مصر 1955 ص 82.

ولأهميةذكر الأحاديث كاملةً دون بتر جزءٍ منهااهتمَّ العلماء بالحفظ، واحتاطوا في الأخذ عمَّن يأتيه الخطأ من جهة الحفظ ناهيك عن المتروكين الذين يبترون النصوص عنقصد، بل اهتمُّوا بالحديث الذي تذكر من بعض رواياته زيادة، واحتاطوا في هذه المسألة لأنَّ إهمال الزيادة الواردة في رواية من الروايات وفيها معنى زائد يحتاجه المسلم إهمال لحديث النبي ε، لأنَّ المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام، ولذلك ترى أنَّأئمَّة الحديث كالإمام مسلم يعيد الحديث الذي فيه زيادة، ويميل في معظم الأحيان إلى إعادة الحديث الذي فيه زيادة في بعض رواياته بهيئته لأنَّ ذلك أسلم[1].

وفي الوقت نفسه نجد أنَّ الجمهوريين يميلون إلى بتر النصوص كما نجدهم أيضاً يميلون إلى زيادة ألفاظٍ من عندهم لبعض الأحاديث الصحيحة. وخطر التأويل الباطني يتمثَّل في أنَّه أصبحت للباطنية مصطلحات[2] خاصة بهم، ظاهر ما يتبادر إلى ذهن المسلم من معانيها لا يتعارض مع الإسلام، بل هي مصطلحات إسلامية اصطلح المسلمون عليها، أو عرفوها من دينهم، بينما حرَّف الباطنية تلك المصطلحات عن معانيها الظاهرة واصطلحوا على معنيين لكل مصطلح. فحينما يسمع السامع لفظاً من الألفاظ التي اصطلح عليها الباطنية يتبادر إلى ذهنه المعنى الذي تعارفعليه المسلمون ويكون حكمه على مذهبهم تبعاً لذلك.

فالجمهوريون . على سبيل المثال . وهم من الباطنية يستخدمون عباراتٍ وضُعِّت بالأصل لنظمٍ خاصة مختلفة عن النظام الإسلامي، كما يستخدمونَ مصطلحات إسلامية (حديثية وفقهية وتوحيدية)متفق عليها في معانٍ أخرى مختلفة تناقض ما أراده المسلمون من تلك المصطلحات.

---

[1]انظر صحيح مسلم المجلد الأول، نشر وتوزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، المملكة العربية السعودية المقدمة ص 5.

[2]عرف الاصطلاح بأنه اتفاق طائفة من الناس على شيء إذا ذكر تبادر معناه إلى الأذهان وبعبارة أخرى الاصطلاح لفظ خاص اصطلح بعض الناس على معنى معين له فحين يطلق هذا اللفظ يتبادر إلى الذهن ذلك المعنى الاصطلاحي المتفق عليه. (حكم الإسلام في الاشتراكية لعبد العزيز البدري ص 132).

ومن الأمثلة الواضحة الدالة على ذلك المصطلحات التالية:

أمثلة لبيان أنَّ كلَّ كلمة عند الجمهوريين لها معنيان وما يترتب على ذلك من إضلال الناس:

الله:

الله علم على الذات المقدسة المعبودة بحق. وهذا هو المعروف عند المسلمين، أما محمود محمد طه - زعيم الجمهوريين - فيرى أنَّ اسم الله - تبارك وتعالى - يُطلق على معنيين: معنى بعيد هو ذات الله الصرفة، وهي فوق الأسماء ولولا أنها تنزَّلت في مراتب الوجود المختلفة لما عرفت. فكلمة (الله) في معناها البعيد عند الجمهوريين ليست إلاّ إشارة بسيطة غامضة لا يمكن أن توصف ولا تسمى ولا تعرف إلاّ بعد تنَزُّلها فالتنَزُّل الأول من الذات الساذجة إلى مرتبة الأسماء (الله) ثمَّ التنَزُّل الثاني من مرتبة الأسماء إلى مرتبة الصفات (الرحمن). وأمَّا المعنى القريب لله - في رأي الجمهوريين - اسم للمحدث الكامل - الإنسان الكامل - وهي تعني مرتبة البشر الكامل، وتشير إلى التعين الأول الذي ليس بينه وبين صرافة الذات أحد من الخلق وإنمَّا هو بين جميع الخلق وبين الذات، وتقوم جميع الصفات والأسماء الإلهية بالتعين الأول، أي بالإنسان الكامل.

قال الجمهوريون "..وأنَّ اسم الله تبارك وتعالى يُطلق على معنيين أيضاً معنى بعيد وهو ذات الله الصرفة، وهي أمر فوق الإدراك وفوق الأسماء وفوق الإشارات، ولوا أنها تنَزَّلت لما عرفت، ومعنى قريب وهو مرتبة الإنسان الكامل الذي أقامه الله خليفةً عنه في جميع العوالم وأصبغ عليه صفاته وأسماءه حتى اسم الجلالة (الله) حيث قيلت إنمَّا تشير إلى هذين المعنيين"[1].

---

[1] انظر: عقيدة المسلمين اليوم -مرجع سابق-.

والنتيجة التي يخلص إليها الناظر في حديث الجمهوريين عن اسم الجلالة (الله) يجد أنَّ هؤلاء الباطنية يقولون في أذكارهم دائماً (الله)، (الله) بلسان الحال حتى يتم تحقيقها بلسان المقال، أو تتحقق الهجرة إلى النفس العليا . التي هي عندهم نفس الله!!.

وليس في نظام الجمهوريين الفكري ولا في قلوب الجمهوريين العارفين بحقيقة مذهبهم موضع لله سبحانه وتعالى، ولا للإيمان بأنَّه الرزاق ذو القوة المتين، وقد ساروا في هذه المسألة على درب حسين علي المازندراني زعيم البهائية، وقد استدلَّ الباطنية في حديثهم عن عقيدة التنَزُّل والتجسد الإسماعيلية أو البهائية بحديث قلوا إنَّه قدسي "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق فتعرَّفت إليهم حتى عرفوني"[1].

قال محمود محمد طه: "فالله تعالى من حيث ذاته المطلقة كان ولا يزال ولن ينفك في حضرة خفاء، ولكي يُعرف تنَزَّل إلى مرتبة القيد . مرتبة الخلق . وكان أول التَّزُّل إلى مرتبة الاسم (الله) وهو الحقيقة المحمدية المشار إليها بقول المعصوم أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر" وعن كون ذات الله الصرفة لا تُعرف، ولا تُوصف، ولا يُشار إليها بشيء قوله تعالى (رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الصافات:180) يعني تنَزَّه الله في ذاته عن كل وصف (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) (الصافات:181) يعني خير ما وصف الله المرسلين ..".

ويرى الجمهوريون أنَّ جميع النصوص القرآنية تتحدَّث عن مقام الاسم (الله)، وجميع آيات الصفات تتحدث عن التجسيد، وكلُّ الأحاديث النبوية التي تتحدَّث عن رؤية الله يوم القيامة أو نزوله إلى السماء الدنيا إنَّما تتحدث عن مقام الاسم.

وقلَّو ل الجمهوريون جميع الأحاديث التي تتحدَّث عن الرؤية، أو نزول الله إلى السماء الدنيا. فصفات الله عند الجمهوريين إنَّما هي صفات الإنسان الكامل أو

[1] قال ابن تيمية: ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف وتبعه الزركشي والعسقلاني.

الحقيقة المحمدية المتعينة الأول للذات الإلهية، أو التجسد الأول. والنصوص القرآنية التي تتحدَّث عن صفات الله وأسمائه . عند الجمهوريين . المقصود بها الله بمعناه القريب . الإنسان الكامل . !! قال الجمهوريون: "ومقام الاسم (الله) الحقيقية المحمدية هو مقام الملكوت، ولكنَّه بفضل اللهِ تَنَزَّل في كل حين إلى عالم الملك حتى يتجسد على الأرض، ولحظة تجسيده هي لحظة ظهور المسيح"[1].

كلمة إسلام:

عندما يتحدَّث الجمهوريون عن الإسلام لا يعنون ما يعنيه المسلم عادة من هذه الكلمة وإنَّما يعنون مذهبهم الجمهوري.

قال الجمهوريون: "ونحن عندما نتحدَّث عن الإسلام لا نعني ما يعنيه الناس عادة عندما يتحدَّثون عن الإسلام..."[2]. وقال الجمهوريون في كُتيِّبهم (الجمهوري والمهاجر الاكتوبرى): "إنَّ الإسلام ليس غير الفكرة الجمهورية، ذلك بأنَّ سائر المسلمين بفرقهم المختلفة ليسوا على شيء"[3].

الشهود الذاتي:

يقصدون به شهود تجلِّيات الذات الإلهية في النفس الإنسانية. فالرسول ε عند الجمهوريين قد شاهد التجلِّيات الإلهية قبل أن يصل إلى مستوى الشهود الذاتي في جبريل.

الشُّهود الأسمائي:

يُقصد به الجمهوريون شهود تجلِّيات الذات في الخلق. قال محمود محمد طه: "فالشُّهود الأسمائي هو شهود تجلِّيات الذات في الخلق فقد شاهد النبي التجلِّيات

---

[1] الإخوان الجمهوريون: عقيدة المسلمين اليوم ص 83 ، 84.

[2] كتيب (اكتبور الثانية والكتلة الثالثة) للإخوان الجمهوريين ط 1. 1301هـ ص 12.

[3] ط م 140هـ ص 20.

الإلهية في جبريل،والقرآن يقصُّ علينا عندما الآيات: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)(النجم:5) ذُو مِرَّةٍ (فَاسْتَوَى) (النجم:6) وصف لجبريل بالشدَّة، ومعنى فاستوى في صورته التي خلقه الله عليها، وهي أعلى ما يكون جبريل مظهراً للتجلِّي الأسمائي، وإلى ذلك الإشارة بقوله: (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) (النجم:7) ممَّا يلي المشرق، (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) (النجم:8) نزَّل في التجلِّي الأسمائي إلى مرتبة الصفة إلى مرتبة الفعل حيث استقرَّ (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (النجم:9) وفي هذا الثالوث إشارة لطيفة إلى العقل لا يتسع والمقام لا يسع لذكرها (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (النجم:10) فأوحى جبريل إلى عبده ما أوحى!!"[1].

حق الحرية: يقصد بها الجمهوريون الديمقراطية.

حق الحياة: يقصد بها الجمهوريون الاشتراكية.

أدب الوقت:

أدب الوقت عند الجمهوريين هو الحضور في اللحظة الحاضرة، وأن يعيش الإنسان اللحظة ولا يفكر في الماضي أو في المستقبل. وأدب الوقت هو السبيل الوحيد عندهم ليُحقِّق الإنسان من المطلق شيئاً ويكتسب شيئاً من صفاته، ويساعد في شهود من لا يحويه الزمان ولا المكان، يساعد في شهود المطلق الشهود الذاتي!

مقام الوسيلة:

مقام الوسيلة عند الجمهوريين مقام بين المطلق والمقيد، بين الخالق في إطلاقه وبين الخلائق من قمتها إلى قاعدتها[2]. وهو المقام المحمود الذي تحقَّق للنبي ε في ليلة

---

[1] رسالة الصلاة لمحمود محمد طه ص 73.

[2] انظر: رسائل ومقالات لمحمود محمد طه ص 61/ نشرة داخلية بتاريخ 1982/4/3 ص3 الإخوان الجمهوريون/ الشريعة الإسلامية تتعارض مع الدستور الإسلامي/ رسالة الصلاة لمحمود محمد طه ط 1399هـ ص 44

الإسراء والمعراج التي ارتفع فيها حجاب الفكر عن النبي وتمَّت له الوحدة الذاتية والمكانية وحقَّق الأحدية. وهذا المقام عند الجمهوريين ليس حكراً على الرسول ε بل يمكن التوصُّل إليه بالهجرة من القَس السُّفلى إلى النَّفس العليا.

تحقيق الأحدية:

تحقيق الأحدية عند الجمهوريين هو الوصول إلى الله، والوصول إلى الله عندهم عبارة عن الوصول إلى النَّفس العليا، التي هي نفس الله!

الأصيل الأول أو الواحد:

يقصد بها الجمهوريون الحقيقة المحمدية المُتَنَزِّلة في الأرض، وبنزولها في الأرض يتمُّ إنزال ملكوت الله من السماء إلى الأرض. والأصيل الأول في مواجهة الذات الإلهية وهو أول قابل لتجلِّي المطلق وهو الذي يُقيِّد المطلق[1].

الحق:

الحق عند الجمهوريين هو وجه الأشياء الذي يلي الحقيقة وهو الذي يستطيع أي إنسان . في رأيهم . في هذا العصر المتطور تحقيقه من المطلق في الزمان والمكان، فمثلاً علم الإنسان النسبي هو ما يحققه أي إنسان في الزمان والمكان من علم المطلق، أمَّا الذي يحققه الإنسان المُتجلِّي بأدب الوقت فهو العلم المطلق[2].

منهج الجمهوريين في تفسير القرآن الكريم :

قول الجمهوريين بأنَّ لكلِّ كلمة في القرآن معنى بعيداً ومعنى قريباً :

يُؤمن الجمهوريون بأنَّ لكل كلمة من كلمات القرآن الكريم معنى قريباً ومعنى بعيداً . المعنى القريب هو الظاهر، والمعنى البعيد هو الباطن، والمعنى القريب هو الذي

---

[1] الثورة الثقافية لمحمود محمد طه ص 22

[2] رسالة الصلاة لمحمود محمد طه ص 44.

يمكن معرفته بمعرفة اللغة وإجادتها، والمعنى البعيد عند الرب لا يعرفه إلاّ الرسل والأنبياء، أو الذين يستطيعون أن يتلقوا شريعتهممن الله كفاحاً !!

قال محمود محمد طه: "ومن الأمور التي بدّ من تقريرها لتُعين على فهم القرآن هو أنَّ القرآن كله مثاني، كل آية فيه، وكل كلمة، بل وكل حرف .. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر:23) ومعنى مثاني أنَّه في معنيين اثنين، معنى بعيد عند الرب ومعنى قريب تَنزَّل من الرب إلى العبد.

زعم الجمهوريين أنَّ لكلِّ آيةٍ معنى قريباً ومعنى بعيداً :

أمثلة لتفسيرهم :

1. التِّين والزَّيتون: قال تعالى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ)(التين:1-3) قال محمود محمد طه في تفسير هذه الآيات: "يقول المفسِّرون في ذلك أنَّ الله تبارك وتعالى أقسم بهذه الأعيان ((والتين)).. هو المعروف المأكول.. ((والزيتون)) كذلك ((وطور سينين))جبل بسيناء الذي كُلِّم عليه موسى بن عمران ((وهذا البلد الأمين)) مكة المكرمة.. ولكن هذا التفسير قريب من القرب، وهو ما تعطيه اللغة[1]، وفي المعرفة الحقيقية أنَّ الله لا يقسم إلاّ بنفسه[2]، وهذهالأعيان في السُّور إن هي إلاّ رموز إليه تعالى تَترقَّى في سلّم من القاعدة إلى القمة[3]، وهو سلّم على شكل هرمي إن صحّ هذا التعبير، وهي قبل أن تصل في سلّم الترقّي إلى مستوى الرمز إليه تعالى إنما ترمز إلى الإنسان، لأنَّه في هذا السلّم بينهما، أعني بين الأعيان وبين الله.

---

[1] أي أن اللغة لا تستطيع أن تعطى المعنى الحقيقي المقصود من الكلمات، فهي عند الجمهوريين لا تحمل من معاني القرآن الحقيقية شيئاً، ولا تخبر عن المقصود منه في الحقيقة.

[2] إشارة إلى مذهبهم في وحدة الوجود المادية التي تجعلسبحانه وتعالى مادة الأشياء.

[3] سلم التطور.

كما أنَّ هذه الأعيان في رأي محمود محمد طه تشيرإلى أهمٍّ أربع مستويات من المستويات التي تُشَكِّل الشكل الهرمي الذي تُشكِّله قوى البشرية المركوزة في البنية الجسدية، وهي النفس الحيوانية، والنفس الإنسانية، والنفس الملائكية . الروح . أو الذكاء . والنفس الكبرى التي هي القلب[1].

فالتين رمز للنَّفس الحيوانية، والزيتون رمز للنَّفس الإنسانية، وطور سينين رمز للنفس الملائكية (الروح) وهذا البلد الأمين رمز للقلب والنفس الإنسانية التي يُرمز لها في الآية بالزيتون هي وسط بين النفس الحيوانية والنفس الملائكية، ولذا قال تعالى ﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ (النور:35) أي وسط بين طرفين الملك والحيوان، وهي تنشأ من لقاح الحيوان والملك، كما ينشأ الجنين من لقاح المرأة والرجل[2].

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (البقرة:210) قال الجمهوريون: ومن آيات التجسيد أيضاً قوله تعالى: ((هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ....)) الآية، فالله تعالى في ذاته ليس بغائب حتى يأتي.. ثم هو لا يأتي في ظلل من الغمام فهي إشارة تحديد عنه تتعالى الذات علواً كبيراً، فلم يبق إلاّ أنَّ الذي يأتي في ظلل من الغمام هو مقام الاسم، يأتي في تجسيد، هذا التجسيد هو الإنسان ..[3] وكل الأحاديث التي تتحدَّث عن رؤية الله يوم القيامة، وهي أحاديث كثيرة، إنمَّا تتحدَّث عن مقام الاسم وليس عن الذات المطلقة.."[4]

---

[1] رسائل ومقالات محمود محمد طه، الكتاب الأول ص 44.

[2] رسائل ومقالات، الكتاب الثاني ص 45.

[3] رسائل ومقالات محمود محمد طه 29/2

[4] عقيدة المسلمين اليوم ص 46 ، 47

وقد أوّل الجمهوريون الآيات التي تتحدَّث عن الرؤية إلى تأويلات لا تُعقل وجوهٌ تلك الآيات قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة:22-23) وقوله تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) (الأحزاب:44) وقوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) (المطففين: 15-17).

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) (الطور:35) قال الجمهوريون تحت عنوان الخلق ليس من العدم: "ومن فساد العقيدة عند المسلمين اليوم الظنّ بأنَّ الله خلق الوجود من العدم، فهذا الظنّ يجعل للعدم وجوداً مع الله، منه استمدَّ الخلق وعلى الرغم مما في هذا الظنّ من تناقض إذ كيف يجيء الموجود من المعدوم إلاّ أنَّ الظنّ شائع بين المسلمين وقد أستنكره القرآن بقوله: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) (الطور:35) فكأنَّ قولهم بأنهَّم خلقوا من غير شيء، من العدم، هو مستوى من الشرك يشابه القول بأنهَّم هم الخالقون، فالخلق لا يستمدّ من غير الموجود وإنمَّا ليستمدّ من الموجود كامل الوجود"[1].

فالنَّص السابق يؤكد إيمان الجمهوريين بأنَّ المعدوم شيء ثابت في العدم وهو عين الله بمعنى الجليد، وقد أوّلوا الآية التي استدلّوا بها إلى تأويل لا يُعقَل فيه الدَّليل على فساد ما يقولونه وعلى أنَّما يقولونه كفرٌ صريح باتفاق أهل الإيمان، وأنَّه من أبطل الباطل في بديهة عقل كلِّ إنسان، فكلُّ إنسان يقُرُّ بتوحيد الربوبية. وقوله تعالى: (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)) دليل على أنَّ المعدوم ليس في نفسه شيئاً، وأنَّ ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد، لأنَّه فيه إنكار اعتقاد أنَّ

[1] عقيدة المسلمين اليوم ج1 ط ربيع الأول 1403هـ ص 53.

يكونوا خلقوا من غير شيء خلقهم، وفيه إنكار أن يكونوا هم الذين خلقوا أنفسهم"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهو استفهام إنكار يقول أوجدوا من غير مبدع؟ فهم يعلمون أنهَّم لم يكونوا من غير مكون، ويعلمونأنهَّم لم يكونوا نفوسهم، وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة بنفسه، لا يحتاج أنيستدلعّليه، بل كل ّ كائن محدث، أو كل ّ ممكن لا يوجد بنفسه، ولا يوجد من غير موجد"[2].

4. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) (النساء:1).

قال محمود محمد طه: "فالنَّفس الواحدة في الحقيقة هي نفس الله تعالى، وآدم هنا مشمول بخطاب ((يا أيها الناس)) فآدم لم يكنبداية الخلق، وإنمَّا هو مرحلة متقدِّمة منه .. ثم النَّفس الواحدة هي نفس آدم .. وإلى نفس الإشارة بقوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً) (الجاثية:13) فالآية تفيد . إلى جانب التسخير . أنَّ جميع ما في السموات والأرض مستمدّ من الله وهذا معنى منه من الآية ... فالإنسان من الله صدر وإلى الله يعود وإلى هذا العود تُشير الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ) (الانشقاق:6) والآية الكريمة: (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (النجم:42) وحركة العودة إلى الله هي حركة من المحدود إلى المطلق، ومن النَّقص إلى الكمال، وهي حركة ليس لها انتهاء"[3].

5. قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الصافات:180). استدلَّ محمود محمد طه بهذه الآية في حديثه عن

---

[1] الفتاوى لابن تيمية، المجلد الثاني، توحيد الربوبية ص 156.

[2] الفتاوى، مجلد توحيد الربوبية ص 11.

[3] عقيدة المسلمين اليوم ص 53 ، 54

الذات الإلهية وأنهَّا لا توصف ولا يشار إليها ولا تعرف إلاّ إذا تجسدت وتنزَّلت من مراتب الوجود المختلفة وحقَّقت المعية مع جميع المخلوقات (بالذات).

والخطأ الذي وقع فيه محمود هو ظنُّه أنَّ قوله تعالى: ((سبحان ربك رب العزة عما يصفون...)) يبين أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يوصف ولا يسمَّى ولا يعرف، وأنَّ الذي يعرَّف ويسمَّى بأسماء الله هو الإنسان الكامل الذي لا يشك أحد في وجوده. في رأيه. فقد وجد في العصور السابقة في كل رسول أو نبي إنسان كامل ووجد في هذا العصر في شخصه وأشخاص الجمهوريين من بعده، قال محمود: "والأمر كلّه أمر تنزُّلات ففي البدء ولا بدء كان الله ولا شيء معه.. وتلك مرتبة الذات الصرفة أو الذات الساذجة فهي لا تعرف ولا تسمَّى ولا توصف"[1].

6. عقَّال يتعالى: ((عما يتساءلون، عن النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون) (النبأ:1-3) يزعم الجمهوريون أنَّ النَّبأ العظيم الذي تساءل عنه أهل مكة واختلفوا فيه والوارد في قوله تعالى ((عم يتساءلون ...)) ليس هو يوم القيامة كما يظنُّ المسلمون، وإنمَّا هو محمود محمد طه، النَّبأ العظيم، وقد ظلَّت الأرض. في رأي الجمهوريين محتفظة بهذا السر إلى القرن العشرين وباحت به الآن بعد أن أوقدت شمسها.

قال الجمهوري صلاح محمد عثمان السوداني في تقديمه لقصيد في جلسة إنشاد جمهورية خاصة عقدت في منزل محمود محمد طه في يوم (1977/4/20): قصيدتنا التالية للأخ الجمهوري عوض الكريم موسى قال الله تعالى: ((عم يتساءلون عن النبأ العظيم ...)) ما هو النَّبأ العظيم؟ هو مقتضى فرط الجلاء، وأتى بها خبر السماء، هي ما عليه العالمون. تعالوا نلتقط النَّبأ من هذه القصيدة:

سر الحقيقة في خفاء
هو مقتضى فرط الجلاء
وأتى بها خبر السماء هي ما عليه العالمون

[1] محمود محمد طه: رسائل ومقالات، الكتيب الثاني ص 45

والأرض توقد شمسها
وتقيم منها عرسها
وتشق عنها رمسها وتبوح بالنَّبأ المصون
والفرد في تحقيق كن
قد كان حتى لم يكن
هو فوق ما في كن يكن فكماله في يكن يكن

و َ7ـ َاء َ قالَ بُ ُتعالَى:و (الْمَ َلَكُ صَ َفّاً صَ َفّاً) (الفجر:22) من الآيات التي يستدلّ بها الجمهوريون على مذهبهم في تجسد الذات الإلهية.

قال الجمهوريون " ....فمثلاً إذا جاء في القرآن قوله تعالى: ((وجاء ربك والملك صفاً صفا)) فإنَّ المفسرين يقولون جاء أمر ربك وهذا إفراغ للقرآن عن محتواه، إذ أنَّالسؤال سيظلُّ قائماً : ما هو هذا الأمر؟ ونحن عندما نقول أنَّ الأمر هو المسيح فإن ذلكُ عطي عبارات القرآن مدلولاتها، فيصبح هنالك معنى محدَّد.. ثم أنَّ المسيح هو فعلاً أمر الله"[1].

اختلاف الجمهوريين مع علماء المسلمين في التفسير ليس هو من جنس اختلاف علماء المسلمين فيما بينهم :

قد خالف محمود محمد طه زعيم الجمهوريين صحابة رسول الله ε في التفسير، وخالف التابعين لهم بإحسان، ومن جاء بعدهم من المفسرين الذين فسروا القرآن بالمأثور وحركوا العقل في إطار النصوص أو أولئك الذي مالوا إلى تأويل الآيات المتشابهات.

ويتَّهم محمود محمد طه الصحابة ψ بأنهم لم يعلموا من معاني القرآن شيئاً، ولذلك فهو يذمُّهم من هذه الناحية.

---

[1] عقيدة المسلمين اليوم ص 43 – 48.

يقول محمود محمد طه: "الإسلام عايعمّا قريب بعون الله وتوفيقه، وهو عايد لأنَّ القرآن لا يزال بكراً لم يفض الأوائل منه أختاماً غير ختم الغلاف".

كما أنَّ محمود محمد طه يعتمد في زعمه على أنَّه الوحيد الذي فهم القرآن كما ينبغي بعد الرسول ε على أنَّ البشرية جمعاء لا تستطيع أن تستوعب النصوص الأصلية لأنَّ علمها ناقص، ولا يستطيع استيعاب النصوص الأصلية وفهمها وبيانها من لم يحقق فرديته ومن لم يترق في سيره من العلم الناقص إلى العلم الكامل ومن المحدود إلى المطلق.

والمسألة التي أريد بيانها أنَّ هذا التأويل الباطني الجمهوري الذي يعتقد محمود أنَّه التفسير الصحيح للقرآن الكريم تأويل باطني، وهو يختلف عن تفسير علماء التفسير للقرآن الكريم، فالاختلاف الذي كان بين الصحابة رضوان الله عليهم أو أئمَّة التابعين أو غيرهم من المسلمين في التفسير هو اختلاف لا يغير معاني القرآن ولا يخرجها عن المعنى المراد، ولا يؤدي إلى فساد العقيدة أمّا اختلاف محمود مع أئمَّة المسلمين فهو اختلاف أساسي فتأويلاته الفاسدة تأكيد لعقيدته الفاسدة ولدعوته المخالفة.

والاختلاف الثابت عن الصحابة بل وعن أئمة التابعين في القرآن لا يخرج من وجوه: أحدها "أنيعبر كل منهم عن معنى الاسم بعبارة غير عبارة صاحبه فالمسمى واحد، وكل اسم يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر مع أنَّ كليهما حق بمنزلة تسمية الله بأسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء:110).

الوجه الثاني "أن يذكر كل منهم من تفسير الاسم بعض أنواعه أو أعيانه على سبيل التمثيل للمخاطب لا على سبيل الحصر والإحاطة، كما لو سئل أعجمي عن معنى لفظ الخبز فأرى رغيفاً فقيل هذا هو. فذاك مثال للخبز وإشارة إلى جنسه لا إلى ذلك الرغيف خاصة"(1).

---

(1) القاعدة المراكشية ص 32 ، 33

الوجه الثالث: "أن يذكر أحدهم لنزول الآيةسبباً ويذكر الآخر سبباً آخر لا ينافي الأول، وفي نزولها لأجل السببينجميعاً أو نزولها مرتين مرة لهذا ومرة لهذا.وأمَّا ما صحّ عن السلف أنهَّم اختلفوا فيه اختلاف تناقض فهذا قليل بالنسبة إلى ما لم يختلفوا فيه"(1).

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تضم اسم محمود محمد طه صاحب التأويلات الفاسدة الباطنية لقائمة المفسرين، لأنَّ معرفته بصحيح المنقول وسقيمه، وصريح المعقول، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، واللغة العربية لا ترقى إلا مستوى المفسرين الذي عرفتهم الأمة الإسلامية ولا يمكن أن يداني مقامه مقام الأئمة الكبار في هذا المجال. فمحمود لم تتوفر فيه شروط المؤثرين لمنهج الدراية على منهج الرواية، لأنَّه ليس عالماً باللغة(2) والنحو والصرف والاشتقاق وعلوم البلاغة والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه والأحاديث المبينة لمجمل القرآن.

تأويل ظاهر الأحاديث إلى تأويلاتٍ باطلة:

يميل الجمهوريون إلى تأويل ظاهر الأحاديث إلى تأويلاتٍ لا تُعقل، ومرادهم من ذلك ـ كما ترى ـ هو إبطال الشريعة، وقد ساروا في هذه المسألة على طريق الباطنية الأوائل و الثنوية والدهرية والإباحية من المنكرين للنبوة والشرائع والحشر والجنة والنار والملائكة والربوبية.

فيميل الجمهوريون إلى تأويل الأحاديث التي تتحدَّث عن رؤية الله في الآخرة، ويزعمون أنَّ الله الذي يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام هو الإنسان الكامل. كما يميلون إلى تأويل الأحاديث التي تتحدَّث عن الصراط والميزان والمعراج.

---

(1) انظر: القاعدة المراكشية لابن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد والأستاذ رضا بن نعسان ط مطابع صفا، مكة المكرمة 1401هـ ص 32-34.

(2) مجرد معرفة اللغة لا يعين على معرفة التفسير وفهمهبالتفصيل بل لا بدّ من معرفة أسباب النزول ومعرفة المعاني الدقيقة للقرآن عن طريق النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)) (النحل 44)، انظر الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم للذهبي ص 10.

قال الجمهوريون" وكل الأحاديث النبوية التي تتحدَّث عن رؤية الله يوم القيامة، وهي أحاديث كثيرة، إنمَّا تتحدَّث عن مقام الاسم[1]،وليس عن الذات المطلقة،وذلك لأنَّ القيامة زمان ومكان، والذات المطلقة لا يحويها الزمان ولا المكان .. ولأنَّ الرؤية لا تكون إلا للمحدود، والذات المطلقة تتعالى أن تراها البصائر أو الأبصار"[2].

للأحاديث معنيان عند الجمهوريين:

جعل الجمهوريون للأحاديث معنيين:معنى قريباً، ومعنى بعيداً . المعنى البعيد هو المقصود لذاته، والمعنى القريب في معظم الأحيان وسيلة للمعنى البعيد، وذكروا أنَّ الذي يفهم المعنى القريب دون المعنى البعيد لم يفهم الأحاديث.

قال رسول الله ε: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))قال محمود محمد طه في كتابه"رسالة الصلاة": ((صلوا كما رأيتموني أصلي))!! هكذا أمر النبي في تبليغه رسالة ربه، فالصلاة معراج النبي بالأصالة ومعراج الأمة بعده بالتبعية والتقليد .. وكلمة ((رأيتموني أصلي)) لها معنى بعيد ومعنى قريب، .. فأما المعنى البعيد فهو أن نرى بعين البصيرة حال قلب النبي من صدق التوجه حين يقوم لصلاته، وأما المعنى القريب فهو أن نرى بعين البصر حركات النبي الظاهرة في صلاته فنتقنها أيضاً .. فنحن بدون أن نراه بعين البصيرة وبعين البصر، وبعبارة أخرى بدون أن نعرف حال قلبه وحركات جسده لا نكون قد رأيناه .. وإذا صلينا بمحاكاة حركات الجسد، بدون محاكاة صدق توجه القلب لا نكون أطعنا عبادته ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) .. وبذلك لا تكون صلاتنا صلاة ويحق فيناقولهتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ،الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ،وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون:4-7) سماهم المصلين، لأنَّ حركاتهم حركات مصلٍّ ، ثم قال فيهم وإنهم عن صلاتهم

---

[1]أي الانسان الكامل – عندالجمهوريين-

[2]الأخوان الجمهوريون:عقيدة المسلمين اليوم ص 47 وانظر : موقف الجمهوريين من السنة النبوية للدكتور شوقي بشير ط1 رابطة العالم الإسلامي،سلسلة دعوة الحق،سبتمبر 1987م ص 47،48.

((ساهون)) يعنى غافلون عن حقيقة صلاتهم وهي التي تقوم فيها الصلة بين الله وبينهم وذلك بحضور قلوبهم فيها، ولذلك قال ((الذين هم يراؤون)) أي يهتمون بالظاهر ويهملون الباطن ((ويمنعون الماعون)) والماعون يعني القلب يمنعونه من الله أن يكون فيه ويملئونه بأصنام حب الجاه وحب السلطة." فحديث ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) فيه أمران:

أمر بالتقليد وأمر بالأصالة- في رأي الجمهوريين- جاء في الكتاب"رسالة الصلاة": "فالنبي أتانا بلسان الحقيقة- لسان الحال- أمراً بالأصالة"فمعني الحديث عند الجمهوريين أنَّ النبي ε قد قال بلسان العبارة"قلدوني إلى أن تكونوا أصلاء مثلي" وقد أخطأ الجمهوريون في هذه المسألة التي اعتمدوا فيها علي تأويلاتهم الفاسدة، والتي حاولوا أن تكون سنداً لهم في الدعوة إلى الأصالة- ترك التقليد- أو ترك الصلاة الشرعية.

وهذا الحديث الذي تحدَّث عنه الجمهوريون له معني واحداً وفيه تنصيص علي أن فعل الرسول ε بين لأصحابه، والمراد من هذا الحديث واضح وبينٌ وهو أن نصلي بالكيفية التي وضحها لنا الرسول ε وإظهار المراد قد يكون بالفعل أبلغ منه بالقول ولهذا السبب نرى أنَّ محموداً قد أخطأ في جعله للمتقن للصلاة الحركية وغير المدرك للمعنيين الذين تحدَّث عنهما من الذين هم عن صلاتهم ساهون، ومن الذين لا صلاة لهم فالآيات التي استدلَّ بها محمود في هذه المسألة لها معنى يختلف عن المعنى الذي يتحدث عنه، والذي وصل إليه بتأويله الباطل[1].

[1]لمعرفة المزيد عن أن إظهار المراد بالفعل أبلغ منه بالقول وإن لهذا الحديث معنى يختلف عن فهم محمود له انظر: أصول السرخسي2/27 وانظر:موقف الجمهوريين من السنة النبوية للدكتور شوقي بشير ط:رابطة العالم الإسلامي، مكة، سلسلة دعوة الحق 1987م.

خاتمة:

بان لنا بعد استعراضنا نماذج من التفسير الجمهوري أنَّ الاتجاه الجمهوري في تفسير القرآن الكريم وفي شرح السنة النبوية اتجاه باطني منحرف عن النهج القويم لتفسير القرآن الكريم أو شرح السنة النبوية. فالتأويل الباطني عند الجمهوريين يخرج بالقرآن الكريم عن هدفه الذي يرمى إليه، فالقرآن الكريم يقصد هدفاً معيناً بتأويلاتهم الفاسدة وبين الهدفين تنافر وتضاد فيأبي الجمهوريون إلا أن يحولوا الإسلام عن مقصده وهدفه إلى مقصدهم وهدفهم فيقيمون مذهبهم ويروجون له على حساب القرآن الكريم والسنة النبوية.

فهدفهم أن يقيموا مذهبهم في ظاهرة على أساس من تفسيرهم لكتاب الله وبهذا الصنيع يكون الجمهوريون قد خدموا هدفهم ولم يقدموا للقرآن شيئاً إلا هذا التأويل الفاسد، الذي كله شر على الدين والحاد في آيات الله. وقد اتبع محمود في تأويله المنهج المذموم في التفسير، وعارض النصوص الصريحة في القران الكريم وقال بمرحلية الآيات المعارضة لمذهبه والتي لم يستطع تأويلها لصراحتها، وتأويلاته للآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأويلات باطلة متكلفة يمجها الذوق السليم ولا تتفق في قليل أو كثير مع قواعد الدين وبلاغة القرآن الكريم وفصاحة الرسول الكريم ε فنسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة.

فهرس المصادر والمراجع:

1. ابن باز: حكم الإسلام في من زعم أنَّ القران متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات، أو وصف لرسول ε بما يتضمن تنقصه أو الطعن في رسالته، ط المملكة العربية السعودية (ب.ت).
2. ابن تيمية: الفتاوى ط. السعودية، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف 1995م.

3. أبو الحسن لأِ شعري: اللمع في الرد عل أهل الزيغ والبدع، ط مطبعة مصر 1955م.

4. أبو الحسن الندوي: القادياني والقاديانية.

5. العلوي: الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، ط. منشأة الإسكندرية (ب.ث).

6. ابن القيم: أمثال القرآن، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد ط 2. 402هـ المملكة العربية السعودية.

7. الذهبي: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، ط 1396هـ، مصر.

8. الذهبي: التفسير والمفسرون ط2. دار الكتب الحديثة 1396هـ.

كتب الجمهوريين:

1. محمود محمد طه: السفر الأول ط 1. أكتوبر 1945م الخرطوم.

2. محمود محمد طه: قل هذا سبيلي ط 1. 1952م أم درمان.

3. محمود محمد طه: رسالة الصلاة ط 1. 1385هـ أم درمان.

4. محمود محمد طه: الرسالة الثانية من الإسلام ط. 1967م.

5. محمود محمد طه: رسائل ومقالات ط 1393هـ أم درمان.

6. الإخوان الجمهوريون: عقيدة المسلمين اليوم ط 1403هـ.

7. الإخوان الجمهوريون: التقليد والأصيل والأصلاء ط1. 1982م.

8. الإخوان الجمهوريون: اليوم الهجرة من النفس السفلى إلى النفس العليا ط 1. 1981.